والرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم
الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان ان الذي
ذكر نعيم لحق فارسلوا الي بني قريظة انا والله ما ندفع اليكم
رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا
فقاتلوا فقالت بنو قريظة لما سمعوا ذلك ان الذي قال ذلكم
لكم نعيم لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها
والا كان غير ذلك اشمروا الي بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل في بلدكم وتكررت رسل قريش وغطفان الي بني
قريظة وهم يردون عليهم بما تقدم فيئست قريش من
نصرهم فاختلف امرهم وخذل الله تعالي بينهم علي يد نعيم
ابن مسعود وارسل الله عليهم الريح في ليلة باردة شاتية
فقتلت قبابهم وكفأت قدورهم ودفنت الرجال وقلعت
الاوتاد فانطلقوا لا يلوي احد علي احد الحديث قلت
ومما يقوي هذه المناسبة ان قريظة والنضير اخوان من
اولاد هارون عليه السلام وفي لغتهم صلي الله عليه وسلم
لهارون استعار يحب قريش وجميع العرب له صلي الله عليه
وسلم بعد بغضهم له اذ كان هارون كذلك واليه الاشارة بقوله
فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الرجل
الموصوف بما ذكر قال جبريل عليه السلام هذا الرجل المحبب
في قومه بني اسرائيل هارون بن عمران وانما كان في الخامسة
لقربه من اخيه موسي عليهما الصلاة والسلام وفيه ايضا
الايذان باحترازه صلي الله عليه وسلم خصائصه والزيادة عليه
فمن خصائص هارون عليه السلام فصاحة اللسان وقد
وصفه موسي عليه السلام بذلك فقال هو افصح مني لسانا
وقد حاز نبينا صلي الله عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة
فكان افصح العرب لسانا واوضحهم بيانا واعذبهم نطقا واسدهم
لفظا وابينهم لهجة واقومهم حجة واعرفهم بمواقع الخطاب
واهداهم الي طرق الصواب تأييدا الهيا ولفظا سماويا وعناية
ربانية ورعاية وحمانية حتي لقد قال لعلي رضي الله عنه

وسمعه

وسمعه يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن بنو اب واحد
ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي
فاحسن تاديبي وربيت في بني سعد فكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يخاطب العرب علي اختلاف شعوبهم
وقبايلهم وتباين نطوقهم وافحاذهم وفضايلهم كلا منهم بما
يفهمون ويجادتهم بما يعلمون ولذلك قال صلي الله عليه وسلم
امرت ان اخاطب الناس علي قدر عقولهم فكان الله تعالي قد
اعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني ابيه وجمع فيه ما تفرق
وما لم يوجد في قاصي العرب ودانيه وكان اصحابه رضي الله
عنهم ومن بعدهم اليوم من العرب يعرفون اكثر ما يقوله وما
جهلوه يسألون عنه فيوضح لهم حتي قال له اصحابه
ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القرآن بلساني لسان عربي مبين وانا من قريش ونشأت
في بني سعد بن بكر وقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله
ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل
قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها وقال انا اعرب العرب
ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن
فقد كان من خصايص نبينا صلي الله عليه وسلم ان يكلم
كل ذي لغة بلغته علي اختلاف لغة العرب وتراكيب الفاظها
واساليب كلامها وكان احدهم لا يجاوز لغته وان سمع
لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي وماذاك منه صلي الله
عليه وسلم الا بقوة ربانية وموهبة الهية لانه بعث الي الكافة
طرا والي الخليقة سودا وحمرا ولا يوجد متكلم بغير لغته
الا قاصرا في تلك الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك
اللغة الا هو صلي الله عليه وسلم فانه كان اذا تكلم في كل لغة
من لغات العرب افصح وافصح بلغاتها منذ بلغة نفسها وجبر
به ذلك فقد اوتي جميع القوي البشرية المحمودة ومنحه
علي الناس باسنا كثيرة ربه بجملة فقد الف الناس في فضا
وجوامع كلمه الدواوين ولا خفا بان افصح اللغات لغات العرب

حمزة